

ملخص برنامج عبد الحليم الغزي وحديث عن الجندر - الحلقة (4)

الواقع الجندري في العالم ومن حولنا (ج2)

الخميس : ٧/٧/٢٠٢٣ هـ - الموافق ٢٣/٨/٢٠٢٣ م

حديثنا عن "الواقع الجندري في العالم ومن حولنا"، حدثتكم عن العالم وكان حديثاً مقتضباً، والذي ذكرته لم يكن إلا مثلاً كي تستكشفوا من خلاله ماذا يجري في هذا العالم، وحلقته اليوم سأعرض فيها مثلاً أيضاً؛ سأخذ العراق مثلاً، لكنني لا أدري عن أي عراق سأحدثكم، في الإعلام العراقي وعلى السنة السياسيين وعلى السنة الذين يعارضونهم تارة يتحدثون عن العراق ويقولون العراق العظيم، وثانية العراق الجريح، وثالثة العراق الجديد، وهناك من خطباء المنبر ممن لا يحسنون العربية حينما يتحدثون عن العراق يقولون العراق، فلا أدري هل سأحدثكم عن العراق!! أم أنني أحدثكم عن عراق عظيم، جريح، جديد!! إنني في حيرة من أمري، ولذا أقترح عليكم وأن تقبلوا اقتراحي رجاءً إنني سأحدثكم عن العراق المجندر، إنه مثال آخر أضيفه للأمثلة المتقدمة في الحلقة الماضية، عنواننا: "الواقع الجندري في العالم ومن حولنا".

إذا نحن والعراق المجندر:

- عرض فيديو لعمار الحكيم بتاريخ: ١١/٩/٢٠٢١ في المؤتمر الثالث عشر لمناهضة العنف ضد المرأة.
- تعليق: المعطيات، الوثائق، الفيديوات التي سأعرضها بين أيديكم لن أعلق عليها، إنها تتحدث عن نفسها بنفسها، وسأترك التعليق إليكم.
- عرض فيديو لحميد الغزي الأمين العام لمجلس الوزراء بتاريخ: ٨/٣/٢٠٢١، إنه اليوم الدولي للمرأة ٢٠٢١/٢/٨.
- عرض فيديو من قناة الرابعة وفي برنامج "من جهة رابعة"، مع منى سامي، شروق العبايجي تحدثنا.
- عرض فيديو من حلقة أخرى من البرنامج نفسه رحاب العبودة مع منى سامي.
- تعليق: الحلقة التي تحدثت فيها شروق العبايجي كانت بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/١]، وفي اليوم الثاني كانت الحلقة التي تحدثت فيها رحاب العبودة بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/٢].

- عرض فيديو لبلبل أبو غلغل وعلى قناة الرابعة يعلق على ما تحدثت به عمار الحكيم.
- تعليق: كان هذا بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/٤].
- عرض فيديو لفتاح الشيخ وعلى قناة زاغروس وفي برنامج "بوضوح" بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/١].
- عرض فيديو بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/١٩]، وفي مجلس حسيني سعد المدرس.
- عرض فيديو لأحمد ملا طلال وعبر قناة utv وبتاريخ: [٢٠٢٣/٧/٣١].
- عرض فيديو من الحلقة نفسها أحمد ملا طلال أيضاً.
- عرض فيديو من برنامج "الحق يقال" على قناة utv، عدنان الطائي وبتاريخ: [٢٠٢٣/٨/٨].
- عرض فيديو بتاريخ: [٢٠٢٣/٨/٦] عزت المعموري وفي قناة (inews) عبر برنامج "ستوديو العراق".
- أمير آشور شاب عراقي كردي من كردستان له قناة مثلية على اليوتيوب وهي على صلة وعلاقة بوزارة الخارجية البريطانية كما هو مبين وموضح على الإنترنت، قناة "iraqueer".

- عرض الفيديو الذي سيأخذنا إلى هذه القناة المثلية بنحو مباشر.
- عرض فيديو من كردستان على أرض الواقع وإلى مدينة أربيل.
- عرض فيديو من وزارة الإسكان والإعمار عبر قناة وطن wtv وبتاريخ: [٢٠٢٣/٨/١].
- عرض فيديو بتاريخ: [٢٠٢٣/٣/٧] من مديرية حقوق الإنسان، الدائرة القانونية التابعة لوزارة الدفاع العراقية.
- عرض فيديو في [٢٠٢١/٥/٢٩] جامعة الدفاع للدراسات العسكرية العليا التابعة لوزارة الدفاع العراقي.
- عرض فيديو بتاريخ [٢٠٢١/٦/٢٢] لجامعة الدفاع للدراسات العسكرية العليا تفتتح دورة إعداد المدربين لتعميم منظور النوع الاجتماعي، وهي تابعة لوزارة الدفاع العراقية.
- عرض فيديو بتاريخ [٢٠٢٢/١/١٨]، قسم تمكين المرأة في وزارة الدفاع يعقد الاجتماع الأول.
- عرض فيديو من وزارة الداخلية العراقية.
- عرض فيديو من النجف وبتاريخ: [١٤ إلى ٢٠٢٣/٧/١٥]، منتدى الإعلاميات العراقيات وبرعاية من الأمم المتحدة.
- تعليق: عرضت بين أيديكم عشرين عنواناً، عشرين مثلاً تخبرنا وتخبركم عن العراق العظيم، عن العراق الجريح الجديد المجندر، لن أعلق على هذه العناوين وتفصيلها إنني سأترك التعليق إليكم..

الدليل المرجعي:

أنا لا أتحدث هنا عن مراجع لحوزة الطوسية، وإنما أتحدث عن المرجعية الجندرية، أمودج من الكتب التي تمثل المنهج التدريبي في هذه الدورات، حينما يتحدثون عن دورة، عن كورس، هذا التدريب له مرجعية فكرية، له منهجية، هذه المنهجية في هذه الكتب التي تدرس، (الدليل المرجعي، المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمرين تدريبي حول الجندر)، هذا الكتاب مثلاً أمودج، هذا الكتاب منهج يدرس في الأردن وفي أماكن أخرى، الكتب هي الكتب والمنهج هو المنهج.

- عرض الكتاب.

تعليق: هذا هو الدليل المرجعي المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمرين تدريبي حول الجندر، سأعرض لكم بعضاً مما جاء فيه كي تكونوا على اطلاع ولو بنحو إجمالي:

في التعريف بهذا الكتاب، الصفحة الخامسة، والعنوان "شكر وتقدير": تم تطوير هذا الدليل بدعم من الشعب الأمريكي من خلال منحة من برنامج "USAID" - USAID؛ هذا مختصر لعنوان الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي حدثتكم عنها في الحلقة الماضية - تكامل - هذا هو عنوان البرنامج: (USAID تكامل) - المنفذ من - منظمة أمريكية أخرى - IREX - آيركس - والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID" ويعتبر هذا

المحتوى من مسؤولية "IREX" ولا يعكس بالضرورة آراء الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أو آراء الحكومة الأمريكية، تم نشره في عام [٢٠٢٠] في عمان الأردن - وهنا حينما يقولون من أن مضمون الكتاب لا يمثل بالضرورة آراء الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أو آراء الحكومة الأمريكية، لأن الكتاب هذه عكست جانباً من ثقافة الجندر، هذا الذي يتحدثون عنه في الوثائق والفيديوات التي عرضتها عليكم قبل قليل، فهؤلاء يتحدثون عما قيل عن الجندر في هذه الكتب، وهذه الكتب لا تمثل ثقافة الجندر الحقيقية، هذه بداية، لأن آراء الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية عرضتها عليكم في الحلقة الماضية في الفيديو الذي أنتجوه هم ونحن ترجمناه لكم وهو موجود على موقعهم الإلكتروني الرسمي، أما ما هو مذکور في هذه الكتب التي تدرس في الدورات الثقافية الجندرية حديثاً مجتزئاً، اصبروا علي وستعرفون الحقيقة شيئاً فشيئاً.

في الصفحة السادسة: الملخص التنفيذي، برنامج "USAID - USAID"؛ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - برنامج "USAID" تكامل - وهو هذا الذي يطرح في هذه الكتب - هو برنامج مدته سبع سنوات يُنفذه مجلس الأبحاث والتبادل الدولي "IREX" - منظمة أمريكية من المنظمات الكبيرة والمنتشرة في الكثير من بقاع هذا العالم - ويتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID"، يهدف البرنامج إلى تعزيز المساواة الجندرية - يتحدثون عن المرأة فقط، بينما الجندر لا يمثل فيه المرأة إلا واحد إلى (١١)، والرجل كذلك لا يمثل فيه إلا واحد إلى (١١)، والأمر لا زال مفتوحاً، حدثتكم عن المساواة الجندرية ومن أن المصطلح هذا يُفسر تفسيراً ليس دقيقاً يكون الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة - وتمكين المرأة في الأردن من خلال توسيع روابط الحوار المجتمعي حول المساواة الجندرية، وتعزيز وسائل الإنفاذ وكسب التأييد والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للنساء والفتيات - وبإمكاننا أن نرفع كلمة (الأردن) ونضع محلها أية دولة أخرى، أن نضع (مصر)، أن نضع (لبنان)، أن نضع (العراق)، وهكذا، المنهج واحد هو هذا نفسه - من خلال عمل "USAID" - إنها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - برنامج تكامل مع العديد من فئات المجتمع مثل الشباب والنساء والعاملين في قطاع التنمية وصناع القرار والمعلمين وجد البرنامج أن هناك حاجة إلى دليل مرجعي حول المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في طرح موضوع المساواة الجندرية في الأردن - وهكذا في البلدان الأخرى - ولذلك قام البرنامج بإعداد هذا الدليل؛ "الدليل المرجعي، المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر".

إلى أن يصل الكلام: تتمثل أهداف هذا الدليل - هذا الكتاب - في تقديم أداة تعلم ذاتي - بإمكان الناس أن يتعلموا تعلماً ذاتياً من دون مدرب، من دون أستاذ - ومرجع للبرامج التدريبية حول المصطلحات والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالجندر، كما توفر أدوات تتوافق مع السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي للعالم العربي، كمساهمات الحركات النسوية في الوطن العربي - إلى بقية المطالب التي يتحدثون عنها لا أجد وقتاً كافياً كي أقرأ عليكم الكثير.. في الصفحة السابعة: صمم هذا الدليل بحيث يكون قابلاً للتكيف مع أي جمهور، وهو متوفر باللغة العربية والإنجليزية، ويمكن للقراء استخدامه كدليل إرشادي فصلاً تلو الآخر للاستفادة من المعرفة الأساسية أو السابقة المتعلقة بالجندر والبناء عليها - إلى آخر ما جاء في هذه المقدمة، مقدمته تحدثنا بنحو مفصل عن كيفية الانتفاع من هذا الدليل الذي يشتمل على المنهج التعليمي والتدريبي لتحصيل الثقافة الجندرية.

في الصفحة التاسعة: على الرغم من أنه يمكن تكييف هذا الدليل كي يستخدم مع مجموعة واسعة من الأعمار والفئات المستهدفة - "إنها الفئات التي يريدون تثقيفها بالثقافة الجندرية - إلا أنه تم تطويره وتجريبه بشكل أساسي مع منات الشباب والنساء والعاملين في مجال التنمية والجهات المانحة وصانعي السياسات والأفراد في القطاع التعليمي، تم توفير المزيد من المعلومات حول هذه الفئات المستهدفة في أدنى الصفحة - هناك جدول مفصل في الصفحة نفسها بخصوص هذا الموضوع.

صفحة (١٦) العنوان؛ "الجدول الزمني لنقاش الجنس مقابل الجندر"، وهذا الكلام مر علينا..

في هذه الصفحة وضعوا خمسة أقوال لخمسة شخصيات من رموز الثقافة الغربية:

القول الأول: لجون لوج وهذا لا علاقة له بالثقافة الجندرية.

والقول الثاني: للفيلسوف الألماني هيغل، وهذا أيضاً لا علاقة له بالثقافة الجندرية.

وإنما رموز الثقافة الجندرية هؤلاء:

- سيمون دي بوفوار إنها الفيلسوفة الفرنسية السحاقية العنيدة، صاحبة كتاب (الجنس الآخر)، مع عدد كبير من الروايات الأدبية ومن الأبحاث في فلسفة الجندر.

- الاسم الثاني: جون ماني، إنه عالم نفس أمريكي.

- الاسم الثالث: جوديث بتلر، لا زالت حية وتعيش مع عشيرتها ويندي براون، فيلسوفة جندرية سحاقية وهي في السحاك أشد من سيمون عشيقه سارتر يهودية أمريكية.

هؤلاء هم القدوة وهم الأُسوة في عالم الجندر، وجوديت بتلر فلسفتها أعمق جندرياً من فلسفة سيمون، سأحدثكم عن هذه الأسماء..

هذه هي الرموز التي تذكر وتكون عناوين واضحة في تدريب هذه الدورات.

صفحة (٢٧) عنوان: "الهوية الجندرية والأدوار الجندرية"، يقولون: تُعرف الهوية الجندرية بأنها النظرة إلى الذات كذكر أو أنثى - وهذا سيرجعنا إلى ما تقدم حينما كان الحديث عن المساواة الجندرية، وشخصوا الرجل والمرأة، أما هنا فإن الكلام صار بنحو آخر، فيمكن للأنثى أن تنظر إلى ذاتها من أنها ذكر، وهكذا الذكر يمكن أن ينظر إلى ذاته من أنه أنثى وتتشعب الأصناف الجندرية بعد ذلك، نكمل القراءة: ويميل الأفراد إلى التعريف بأنفسهم كذكور أو إناث على الرغم من أن الصورة بدأت بالتغير في العديد من المجتمعات وبدأ الاعتماد بأن الهوية الجندرية ثنائية أي تتكون من اختياريين فقط، بالتغير تدريجياً وعضواً عنه يظهر قبول أكبر لمفهوم الطيف الجندري - "الطيف الجندري"؛ هي هذه الأقسام والأصناف الجندرية التي حدثتكم عنها في الحلقات المتقدمة، ولذا فإنهم يختارون ألوان الطيف الشمسي، ألوان القوس الذي يعرف بقوس قزح، في رواياتنا وأحاديثنا؛ "إن قزح من أسماء الشيطان ولذا فإن الأحاديث الشريفة تقول قولوا إنه قوس الله لأن قزح هو من أسماء الشيطان"، إنها ألوان الطيف الشمسي جعلت شعاراً ورمزاً لهم باعتبار أن الأصناف الجندرية يقال عنها الطيف الجندري - باعتباره وصفاً أكثر دقة لسياق الهويات المتعلقة بالجندر حول العالم - إلى آخر ما جاء من الكلام بهذا الخصوص..

في آخر سطور في هذا الكتاب: "الجندر والعولمة"، مما جاء تحت هذا العنوان: أصبح من الممكن بفضل العولمة وشبكة الإنترنت الوصول إلى المعرفة لعدد أكبر من الرجال والنساء وأكثر من أي وقت مضى - إلى آخر ما تحدث به الدليل المرجعي المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر.. (دليل أوكسفام للتدريب على الجندر)؛

الكتاب يتألف من جزأين؛

- عرض صورة الجزء الأول.

-عرض صورة الجزء الثاني.

ما المراد من هذا العنوان (أو كسفام)؟ هذا مختصر لمنظمة عالمية كبيرة جداً، هذه المنظمة تأسست سنة (١٩٤٢) ميلادي أيام الحرب العالمية الثانية، تأسست في مدينة أوكسفورد في المملكة المتحدة، أكاديميون من جامعة أوكسفورد مع مجموعة من النشطاء الاجتماعيين وآخرين أسسوا لجنة، هذه اللجنة توجهت إلى الحكومة البريطانية كي تقنعها في أن يقوم هؤلاء بتأسيس منظمة لتخفيف آلام اليونانيين الذين كانوا محاصرين من قبل الحلفاء، تفاصيل الحرب العالمية الثانية، ولا أريد الخوض في هذا المطلب، فكانت دول الحلفاء تحاصر اليونان وكان اليونانيون يعانون من الجوع، تأسست هذه المنظمة من أكاديميي أوكسفورد ومن النشطاء الاجتماعيين البريطانيين ومن آخرين فأسسوا منظمة لمجابهة الفقر في العالم، منظمة كبيرة، (١٥) منظمة من المنظمات الدولية تنضوي تحت هذا العنوان؛ (أو كسفام)، مقرها الرئيس في مدينة أوكسفورد في المملكة المتحدة، في بدايات أمرها كانت تهتم بامر الفقر والمجاعة لكنها توسعت وتوسعت كثيراً وهي على علاقة بالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وعلى علاقة مع سائر المنظمات الدولية والعالمية الكبرى، وعلى ارتباط بمنظمات الأمم المتحدة، تتواصل مع الفلسطينيين منذ الخمسينات، وانتشرت في الكثير من الدول العربية منذ الثمانينات، من اهتماماتها تثقيف الشعوب بالثقافة الجندرية، هذا الدليل المرجعي مرده إلى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وهذا الدليل مرده لمنظمة أوكسفام البريطانية.

الجزء الأول في الصفحة الخامسة: بيروت في ٢٠/ حزيران/ ١٩٩٩ - الدليل المرجعي نُشر سنة [٢٠٢٠] في عمان - بيروت/ عزيزي القارئ، عزيزي القارئ تحية طيبة وبعد، بعد تحضيرات دامت حوالي السنة ونصف السنة، نُقدّم إليكم الترجمة العربية لدليل التدريب على الجندر الذي أصدرته أوكسفام/ بريطانيا/ باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٤ - فهذا الكتاب صدر سنة [١٩٩٤] من منظمة أوكسفام البريطانية وترجم إلى العربية ونُشر في بيروت في لبنان في سنة [١٩٩٩] - ويحتوي هذا الدليل برامج مؤثقة من شأنها مساعدة القارئ على التخطيط والإعداد والقيام بورشات تدريبية حول موضوع الجندر والتنمية - هذه البرامج من التسعينات..

صفحة (١١٧)، من الجزء الأول، هذا درس من الدروس: الإعجاب بالجنس الآخر - هكذا يُطلب من المدرب - المنهج؛

أولاً: أُطلب من المشاركين المساهمين أن يشكّلوا مجموعات ثنائية رجالاً ونساءً، ثانياً: أُطلب من كل مشارك أن يفكر بشخص يُعجبه من الجنس الآخر - من الموجودين معه أو من الذين ما هم موجودين معه - أُطلب من كل شخص أن يقاسم شريكه الإعجاب بخصال الشخص الذي وقع عليه الاختيار - أن يقاسمه أن يخبره.

رابعاً: يُطلب كل شخص بعدئذ المجموعة على المزايا التي قام شريكه بوصفها - (س) يخبر (ص)، بالشخص الذي يعجبه، أو أنه يخبر الرجل (ك) الذي يكون مشاركاً له بحسب تقسيمات المدرب يخبره بمواصفات المرأة التي يحبها، أو بمواصفات أي صنف من أصناف الجندر، وبعد ذلك هذا الشخص الذي أُخبر أكان رجلاً أم كان امرأة يخبر المجموعة كلها وحينئذ ستكون المعلومات مشاعة بين الجميع، هذا الكلام حتى لو كان على سبيل الأمثلة الافتراضية لكنه يهيئ للثقافة الجنسية المشاعة بين مجموعة من الرجال والنساء لا توجد أية روابط فيما بينهم، الرابطة أنهم يتدربون على الثقافة الجندرية - خامساً: أكتب هذه المزايا على اللوحة تحت عنواني ذكر وأُنثى.

سادساً: حاول القيام بمراجعة جميع مزايا وخصال الرجال والنساء، ثم بين الحسنات النمطية منها بالنسبة للرجال والنساء - المراد من الحسنات النمطية إنها الثقافة التي تعارف عليها الناس - وناقشها مع المجموعة.

صفحة (١١٨)، ملاحظات للمدرب:

أولاً: إن الطلب من المشاركين المساهمين التفكير بشخص من الجنس الآخر ليس لهم به معرفة شخصية قد يكون أقل إحراجاً لهم، مثل التفكير بشخصية عامة شهيرة.

ثانياً: في ورشات العمل التي أُقيمت في كينيا وتنزانيا وزنابوي تم استخدام هذا النشاط في البداية المبكرة للدورات التدريبية، وهو يساعد على كسر حاجز الجليد - فيما بين الرجال والنساء في الدورة التدريبية - وخلق جو من الألفة داخل المجموعة لبحث أفرادها على الحديث حول الرجال والنساء والتفكير بالجندر - قطعاً هذه الأمور تأتي تدريجياً كما نقول في ثقافتنا الشعبية العراقية: "العافية بالتدريج".

صفحة (٢١٩)، تحت عنوان "تحطيم السلسلة":

اجمع سلسلة من المقالات من النساء بعضهن يؤيدن اضطهادهن وبعضهن ينادين بتحريرهن - توجد أمثلة في صفحة (٢٢١) وما بعدها.

ثانياً: أُطلب من عضوات المجموعة الجلوس على شكل حلقة مع سلسلة دائرية مصنوعة من الورقة وموضوعة في الواجهة - هذه السلسلة التي تُستعمل أغللاً وقبوداً ولكنها تصنع من الورق عمل توضيحي في الدرس.

ثالثاً: اطلب من أربع أو خمس نساء قراءة المقاطع بصوت عالٍ.

رابعاً: اطلب من المشاركات المساهمات الإصغاء إلى القراءات وحين يسمعن ما يشير إلى تكبير النساء يضعن أيديهن في السلسلة - عملية تخاطب اللاشعور، فحينما تعود المرأة إلى بيتها وتجد شيئاً من الذي قيل في الدرس ستتذكر من أنها مقيدة بالسلسلة في بيتها - أما حين يسمعن ما يشير إلى تحرير النساء فينبغي عليهن تحريرها منها.

خامساً: اختتم الجلسة بمصاحبة الموسيقى في الخلفية حيث تمسك النساء أيدي بعضهن البعض - برنامج تمثيلي، وماذا بعد؟

في الجزء الثاني من الكتاب نفسه، طبعته الأولى سنة [٢٠٠٠]، مطبوع في دار المدى للثقافة والنشر وهي في دمشق، سوريا، سنة [١٩٩٩]، أتحدث عن الجزئين معاً، الجزء الثاني صفحة [٦٣٣] عملية تمثيلية:

فم بتجهيز اثنين من المشاركين المساهمين مسبقاً لتمثيل الحكاية الواردة في النشرة الثانية والثمانين - وهي موجودة هنا حكاية الشامبا - اطلب من متطوعين اثنين أداء التمثيلية.

ثم اطلب من أفراد المجموعة الإصغاء إلى ومراقبة ما يحدث.

ثالثاً: بعد التمثيلية اطلب من المشاركين المساهمين العمل في جماعات ثنائية رجال ونساء لمناقشة السؤالين التاليين؛ ما هي القضايا التي أثرت في التمثيلية؟ ما هي أوجه التشابه التي يمكن استخلاصها من التمثيلية تبعاً لخبرتك وتجاربك الخاصة؟

صفحة (٦٣٤)، النقطة السادسة: استخدم آلية اقتحام الدهن مع المجموعة الكبيرة - هذه آلية في التعليم مؤثرة جداً - لإظهار القضايا التي ركزت التمثيلية والحكاية الانتباه عليها - هذا الكتاب كبير، الصفحة الأخيرة [٩١٤]، إنه دليل أوكسفام للتدريب على الجندر.

هذه الكتب التي تُشكّل منهجَ التدريبِ في الورشِ العمليّةِ وفي الكورساتِ وفي الدوراتِ الجندريّةِ، أنا لا أمكّلُ وقتاً كي أفصّلَ لكم الكثيرَ لكنني أخذتُ أمثلةً سريعةً وهم يبدوونَ بالتدرّجِ شيئاً فشيئاً، وهذه الكتبُ لا تُمثّلُ الحقيقةَ مُثُلُ جانباً من الحقيقةِ..

منذُ أكثرَ من أربعينَ عاماً وأنا مُنشغلٌ إمّا بالتدرّيسِ والتربيةِ والتعليمِ، وإمّا بالتحقيقِ والتأليفِ، وإمّا بالخطابةِ والمحاضراتِ، أو ما يرتبطُ بأجواءِ الإعلامِ، وأمّلتُ خبرةً وهنا لا أريدُ أن أبا هي أحداً، إمّا هذا الكلامُ مقدّمهٌ لشيءٍ أريدُ أن أُبينهَ لكم، لو قيلَ لي قيمَ لنا هذه الكتبُ، أنا لا أتحدّثُ عن هذينَ الكتّابينِ فقط، لو قيلَ لي اكتبَ لنا تقريراً في تقييمِ هذه الكتبِ في تقييمِ هذه المنهجيةِ، فإنني سأكتبُ هذا التقريرِ:

أولاً: الكتبُ هذه وشيبتها ومثيلاتها، هذه كتبٌ مهندسةٌ، الكتبُ ألفت بل هُنّدت بتقنيةٍ عاليةٍ ودقيقةٍ جداً، حيثُ الخبرةُ المركَزةُ في التدريبِ والتعليمِ، منهجٌ مضمونُ النتائجِ مثلما خُططَ له، وإذا كُنتم في شكٍّ م نها خُدوها وعودوا إلى هذه الكتبِ وتَفحصوها وأطلعوا عليها ستعرفونَ صدقَ مقالتي، الكتبُ ألفت بل هُنّدت بتقنيةٍ عاليةٍ ودقيقةٍ جداً حيثُ الخبرةُ المركَزةُ في التدريبِ والتعليمِ، منهجٌ مضمونُ النتائجِ مثلما خُططَ له.

ثانياً: تتحاكى هذه الكتبُ بعنايةٍ واضحةٍ جداً الاصطدامَ بثقافاتِ الشعوبِ خصوصاً المرتبطةِ بالأديانِ، وإذا ما اصطدمتِ في بعضِ الجهاتِ، هُنّاك اصطداماتٌ ضروريةٌ لأبدٍ منها، وإذا ما اصطدمتِ في بعضِ الجهاتِ تُعطي مجالاً للمتدربينِ في الاعتراضِ والنقاشِ في جو إن لم يوفّرَ الإقناعَ أتحدّثُ عن إقناعِ المتدربينِ، إن لم يوفّرَ الإقناعَ لهم فإنه سيزرعُ الشكَّ في نفوسهم، وهذا الشكُّ سيستثمرُ في مراحلِ التدريبِ القادمةِ..

ثالثاً: هذا المنهجُ يعتمدُ الأساليبَ المركَبةَ ما بينَ المعلومةِ التي تُقدّمُ بأسلوبٍ عصريٍّ جداً، وتَهيجُ العواملِ النفسيةَ للتعاملِ مع الفكرِ المطروحِ، ما يُصطلحُ عليه: "الاقترامُ الذهني"، حيثُ الإثارةُ أولاً، والإقناعُ ثانياً، واعتقادُ الإيحاءِ بدلاً من التلقينِ المباشرِ، ومخاطبةُ اللاشعورِ عبرَ التلقينِ غيرِ المباشرِ، إنّها تقنياتٌ عاليةٌ جداً ومُعقّدةٌ جداً في الخطابِ التعليمي، وكُلُّ ذلكِ وفقاً لأسلوبِ المشاركةِ بينَ المتدربينِ رجالاً ونساءً، عبرَ النقاشِ الحرِّ أو الأداءِ التدريسي، أو عبرَ الترميزِ العمليِ الحسي، مثلما كانَ المثالُ في السلاسلِ الورقيةِ، أو التمثيلِ المسرحيِ إلى غيرِ ذلكِ.

رابعاً: التركيزُ على الحقوقِ والواجباتِ في الكتبِ كُلّها، الحديثُ عن الحقوقِ والواجباتِ في منظومةِ الأسرةِ بعيداً عن منطِقِ المودّةِ والرّحمةِ والشعورِ بالمسؤوليةِ الدينيةِ أولاً، والأسريةِ ثانياً، والإنسانيةِ ثالثاً، نحنُ في أسرنا لا نتعاملُ على أساسِ الحقوقِ والواجباتِ، هذا الكلامُ يكونُ ما بينَ الحاكمِ والمحكومِ، نحنُ في أسرنا نتعاملُ على أساسِ المودّةِ والرّحمةِ، حتى إذا لم يكن هذا الوصفُ موجوداً في تعاملاتنا الأسريةِ فإننا نتعاملُ على أساسِ الشعورِ بالمسؤوليةِ، والمسؤوليةِ عندنا دينيةٌ أولاً، أسريةٌ ثانياً، إنسانيةٌ ثالثاً، حينما يكونُ التعاملُ فيما بينَ الزوجِ والزوجةِ على أساسِ هذا حقّي وذلكِ حقّك، وهذا واجبي وذلكِ واجبك، أو أن يكونَ الأمرُ بينَ الوالدِ وأولادهِ هكذا هذا حقّي وهذا حقّك، وهذا واجبي وهذا واجبك، قد يكونُ هذا بالإجمالِ لكنهم في الثقافةِ الجندريةِ يجعلونَ الأمرَ كالأنظمةِ العسكريةِ في هذا الموضوعِ، لأبدٍ من تشخيصِ الحقوقِ وتشخيصِ الواجباتِ، ولأبدٍ من المساواةِ الجندريةِ الحادةِ القطعيةِ في كلِّ ذلكِ..

خامساً: التركيزُ على الاستقلاليةِ الاقتصاديةِ الشخصيةِ، وضعوا هنا مليونَ خطٍ أحمرٍ تحتَ كلمةِ (الشخصيةِ)، التركيزُ على الاستقلاليةِ الاقتصاديةِ الشخصيةِ للمرأةِ، المرأةُ التي تعتنى ببيتها وتربي أطفالها حتى لو كانت تملكُ أعلى الشهاداتِ بحسبِ الثقافةِ الجندريةِ هذه امرأةٌ لا تنتجُ شيئاً، هذه امرأةٌ سجينهٌ في بيتها، لأبدٍ أن تخرجَ إلى الخارجِ وأن تقومَ بنفسِ الأعمالِ التي تقومُ بها في بيتها ولكن بشرطِ أن تأخذَ عليها أجراً، حينما تقومُ بتنظيفِ بيتها هذا الأمرُ يعدُ تكييلاً للمرأةِ وتقييداً لها، لكنها حينما تذهبُ كي تعملَ في تنظيفِ المراحيضِ العامةِ كأن تكونَ عاملةً في دائرةِ البلديةِ وتأخذُ أجراً زهيداً على ذلكِ إنّها امرأةٌ مُنتجةٌ، لماذا؟ لأنها تستطيعُ أن تُحصَلَ مالاً بنفسها، هذا هو منطِقُ الحقوقِ والواجباتِ..

سادساً: التركيزُ على الحريةِ الشخصيةِ المفتوحةِ في مسألةِ الخيارِ الجنسيةِ، وتشخيصِ الموقفِ الجنسيِ نظرياً، عملياً، وهذا موضوعٌ واسعٌ. **سابعاً:** هذه النقطةُ الأخطرُ، أخطرُ ما في هذا التدريبِ هو إخفاءُ الهدفِ الحقيقيِ إذ يرسمُ للمتدربِ هدفاً أن يطورَ قدراتهِ في مختلفِ الأنشطةِ الاجتماعيةِ، وأن يتقّفَ نفسه بالثقافةِ الجندريةِ التي هي مجتزأةٌ في هذه الكتبِ، لكن الحقيقةَ أن المنهجَ المطروحَ في هذه الكتبِ وهذه الدوراتِ التدريبيةِ يعدُ المتدربَ مرحلةَ قادمةٍ اختفتِ في كواليسِ هذه الكتبِ، أن يكونَ قابلاً وبقناعةٍ تامةٍ لاعتناقِ الثقافةِ الجندريةِ بأيةِ صورةٍ كانت، والتي سيطّلعُ عليها بنفسه من خلالِ الإنترنتِ والنشاطاتِ التي سيشاركُ فيها في قادمِ الأيامِ، بتعبيرٍ آخر؛ الكتبُ هذه تُؤسّسُ وتُجدرُ في النفوسِ ما يجعلها تنجذبُ للثقافةِ الجندريةِ من حيثُ تُشعرُ أو من حيثُ لا تُشعرُ.

ملاحظةٌ: أكثرُ الحديثِ في الإعلامِ عن الجندرِ مستوى ما هو مطروحٌ في هذه الكتبِ ولذا حينَ يتحدّثونَ عنه تكونُ الصورةُ ضبابيةً في أحسنِ أحوالها أو مبهمهً فضفاضةً كأنك تُمسكُ بها وأنت في الحقيقةِ لستَ كذلكِ، فإنك لا تُمسكُ بصورةٍ حقيقيةٍ عن الجندرِ، إلا إذا اطّلت على بقيةِ التفاصيلِ.